ALDEBAL, BIANNUAL, PEER REVIEWS ACADEMIC RESEARCH JOURNAL
Vol. 10, No. 2 || July -December 2025|| P. 40-60
ISSN: 2415-5500
الديبل (يوليو– ديسمبر 2025ء)

تمزق الذات الأنثوية في رواية "منامات" لجوخة الحارثي

(قراءة في سياق المجتمع العماني المعاصر)

THE FRAGMENTATION OF FEMALE SELFHOOD IN JOKHA ALHARTI'S NOVEL "MANAMAAT"

(A Reading in the Context of Contemporary Omani Society)

محمد سلطان أحمد*

Abstract:
This paper explores the manifestation of society and the condition of women in Jokha Alharthi's novel Manamat within the context of modern Omani society. The study analyses how the novel captures social, cultural, and psychological transformations, especially in the lives of women caught between inherited traditions and personal aspirations. Through detailed textual analysis, the paper highlights themes such as female suffering, anxiety, forced marriage, depression, and the struggle for freedom of expression. By tracing the interplay between dreams and reality, and love and loss, the study reveals how Alharthi's narrative gives voice to Omani women's silent struggles and hopes, offering a deep reflection on the tension between individual identity and collective norms. Ultimately, the research shows that Manamat is not only a literary work but also a social document that mirrors the evolving reality of Omani women.

Keywords: Jokha Alharthi, *Manamaat*, Omani women, society, fragmentation, traditions, identity, freedom.

الكلمات المفتاحية: جوخة الحارثي، منامات، المرأة العمانية، المجتمع، التمزق الأنثوي، التقاليد، الهوية، الحرية.

* الباحث لقسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي، الهند

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تمظهر المجتمع وأوضاع المرأة في رواية منامات للكاتبة جوخة الحارثي، في سياق المجتمع العماني المعاصر. وتحلل كيف تسرد الرواية التحولات الاجتماعية والثقافية والنفسية، لا سيما في حياة النساء اللواتي يعشن بين قيود التقاليد المتوارثة وطموحاتهن الشخصية. ومن خلال تحليل نصي دقيق، تبرز الدراسة موضوعات مثل معاناة المرأة، القلق، الاكتئاب، الزواج القسري، وصراعها من أجل حرية التعبير. كما تكشف عن تداخل الأحلام مع الواقع، والحب مع الفقد، لتظهر كيف منحت الكاتبة في سردها صوتا لمعاناة النساء العمانيات وأمانيهن الصامتة والمسكوت عنها، مقدمة تأملا عميقا في العلاقة بين الهوية الفردية والقيم المجتمعية. وفي النهاية، تؤكد الدراسة أن منامات ليست مجرد عمل أدبي، بل وثيقة اجتماعية تعكس واقع المرأة العمانية المتغير.

المقدمة

إن الرواية بأوصافها الكاملة واحدة من أهم أدوات الصياغة التعبيرية الأدبية عن المجتمع، ذلك المجتمع الحديث الذي لا ينال صياغة تعبير الأكبر لتصوير هواجسه، وهمومه، وأفكاره، وآرائه، ومشكلاته، وتصوراته، وتحولاته؛ من الرواية، وحقيقة هذا يرجع إلى الارتباط القوي العميق الناشئ بين كاتب الرواية والمجتمع الذي يعيش ويقضي أيامه فيه والبيئة المحيطة به. فتاريخ الرواية هو تاريخ تحول التعبير عن المجتمع وموضوعاته، واهتماماته، ولذا صارت وسيلة التعبير الفعالة الجذابة عن المجتمع وصارت في الوقت الراهن من أكثر الظواهر الأدبية وجودا في العالم كله وأدبه ولأن لديها قدرات استعجابية تحيط بكل الموضوعات والتنوعات عن المجتمع بدفعة واحدة وبرحب وسيع تماما.[1]

[1] أحمد، د. مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله

رواية جوخة الحارثي: "**منامات**" تعد أيضا جزءا ممتازا من هذه السلسة، والتي تعكس المجتمع العماني بين السرد الواقعي والتحليل النفسي العميق وخاصة المجتمع العماني النسائي وواقعية المرأة العمانية وأحلامها عبر المنامات الصوفية والشعرية والخيالية كما تبدو من اسمها كتقنية سردية بعضها غريب والبعض يلامس واقع الحياة في المجتمع العماني، فهي، كما تقول جوخة الحارثي من بين سطور الرواية، تحاول أن تقرأ شيئا من الواقع العماني خاصة عبر رؤية فتاة عمانية تمر بتحولات نفسية واضطرابات روحية، تختبر الحب كما تختبر الكراهية، وتظهر صورة المرأة في الرواية كمزيج من القوة والهشاشة في آن واحد؛ فهي يرغب في التغيير والتمرد أحيانا، لكنها تصطدم حواجز المجتمع الذي تقيد حريتها ويحدّ من أهدافها، وتتشبك مع الشخصيات الأخرى بعلاقات جدلية، وتفتح نافذة للتأمل في مشاعر النفس الإنسانية وتحولات المجتمع وتفاعل البشر مع هذه التحولات، فالأديبة تقول شيئا عن واقع المرأة خاصة وأحلامها وإن كانت لا تريد بذلك أن تكون صوتا حركيا نسائيا عاليا إلا أن تدخل في موضوع المرأة أخيرا ونهائيا، بل تعبر عن موقفها وأحلامها بطريقة ممتعة وتأملية جاذبة وتعطي صورة جميلة للمجتمع العماني.

تتضح أهمية دراسة المرأة مع المجتمع من خلال أننا لا نتصور أي مجتمع خاليا عن النساء، والعكس كذلك، وهي جزؤ لا يتجزأ من المجتمع وكما لا يُواجهن مشاكلهن بمجرد أنهن نساء، ففهم معاناة المرأة ومشكلاتها يرجع إلى معرفة السياق الاجتماعي الذي تعيش فيه والذي تتحدث عنه الأعراف الاجتماعية والتقاليد الشائعة المحلية وتنتقل فيه الأدوار والقيم من جيل إلى آخر. ولهذا يصبح تناول صورة المرأة متلازما مع دراسة صورة المجتمع، لفهم العلاقة الجدلية بين الفرد والجماعة، بين الرغبة والواقع، وبين الحلم والقيد.

إشكالية البحث وأهدافه

تهدف هذه الدراسة إلى فهم الكيفية التي تصور بها الكاتبة صورة المجتمع والمرأة في الرواية أحلامها وتمزقها النفسي وكيف تنعكس في الشخصيات الروائية التحولات الاجتماعية والثقافية في مرحلة ما بعد السبعينيات في المجتمع العماني، كما تتناول الدراسة كيف تؤثر التقاليد الاجتماعية القديمة والقيود الجمعية على مصير حياة المرأة العمانية وتعتمد الدراسة على المنهج التحليلي النفسي والاجتماعي بعناية تفكيك الشخصيات والأحداث والرموز.

خلفية البحث

بعد البحث والتتبع في المواقع الإلكترونية والمصادر عثرنا على ثلاث مقالات حول رواية "منامات"

- اللواتي، إحسان صادق: إشكالية العلاقة بين الحلم والواقع في (منامات) جوخة الحارثي.
- الريامي، عبد الله: منامات لجوخة الحارثي: نقلة أولي لتأسيس رواية مفتقدة في عُمان ومقاربة كابوسية للحُب والفقد.
- عمر: عزت: منامات للعمانية جوخة الحارثي.. فاعلية الخيال والأمكنة.
- خالص، وليد محمود: منامات جوخة الحارثي قراءة في البناء والرؤيا.
- خضير، ضياء: دراسة في النصوص السردية العمانية لرحمة المغيري-هدى الجهوري-بشرى خلفان-جوخة الحارثي.

التعريف بالكاتبة

جوخة الحارثي تعتبر من أهم الروائيات الخليجية عامة، والعمانية خاصة. ولدت في سنة 1978م في سلطنة عمان، وتعلمت في عمان والمملكة المتحدة، وحصلت على درجة الدكتوراه في الأدب العربي الكلاسيكي في جامعة إدنبرة بالإسكتلندة، وحاليا تشتغل منصب أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية بجامعة السلطان قابوس بعمان. وهي أول كاتبة أو كاتبة عربية فازت بجائزة المان بوكر العالمية عن روايتها "سيدات القمر" (Celestial Bodies). ونشرت الحارثي ثلاث مجموعات من القصص القصيرة (مقاطع من سيرة لبنى إذ آن الرحيل، وصبي على السطح، وفي مديح الحب) وأربع روايات (منامات-سيدات القمر-نارنجة-حرير الغزالة) وعدة قصص للأطفال (عش للعصافير، السحابة تنتمي، فوفو والألوان)، بالإضافة إلى كتب ومقالات أكاديمية، وترجمت بعض نصوصها إلى الإنكليزية ونشرت في مجلة بانيبال، وإلى الألمانية ونشرت في مجلة لسان، وإلى الكورية والصربية والإطالية ونشرت في مجلات متخصصة.

الإطار النظري والمنهجية

يعتمد البحث على المنهج التحليلي النفسي والاجتماعي من خلال تحليل النصوص الأدبية وربطها بالسياق الاجتماعي والثقافي العماني، بالاستفادة من النظريات النسوية في دراسة الذات الأنثوية.

التحليل والمناقشة

أولا: قراءة في رواية منامات

صدرت الرواية عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت في 112 صفحة من القطع المتوسط وبلوحة غلاف للفنانة المكسيكية فريدا كاهلوا.

مكتوبة بأسلوب شعري كبير ولغتها رمزية عالية غامضة المفهوم أحيانا- وتمحورت الرواية حول أصوات شخصيات نسائية متعددة يعشن في بيئة ضغوط المجتمع التقليدي العماني، لكل منهن أحلام وهلوسات داخلية وتداعيات ذاكرة متفرقة في البحث عن الذات والحب والحرية، ولا تدور الرواية حول حبكة خطية واضحة، بل هي على بناء فسيفسائي وتنتقل الساردة بين ذكريات الطفولة والمراهقة والنضج، بين علاقاتها بالأم والعمة والأخت والحبيب، وبين صور متخيلة تتداخل مع واقع المجتمع العماني المعاصر. الحلم والمنام يشكلان الإطار الجمالي والفني للنص، لأنهما يصوران من خلالهما الهواجس والمخاوف والأمنيات والاحساسات النفسية للشخصيات في الرواية. ووقعت أحداث الرواية في سلطنة عمان في مرحلة ما بعد استقلالها السبعينيات أو الثمانيات من القرن العشرين الميلادي، التي شهدت المنطقة فيها التحولات الاجتماعية والثقافية مثل انتشار التعليم والتلفزيون وسفر الشباب للدراسة في خارج البلاد، على الرغم أننا نشاهد في الوقت نفسه أن البلاد ما زالت قائمة على قوة التقاليد والعادات الشعبية والذكورية في حياة الشخصيات، بينما الجيل الجديد يحاول إلى التخلص عنها والرغبة في التعبير والحرية، والثيمات الرئيسية في الرواية ضغط المجتمع والتقاليد والفقدان والضياع والقلق والهوية والخلل الموغل في الذات النسوي والاكتئاب والانهيار النفسي للحب والفقد والعلاقة مع الذاكرة والماضي بين الحلم والواقع وبين الحياة والموت.

بطلة الرواية هي فتاة شابة مثقفة فقدت الأب وأنهت دراستها الجامعية وتجاهد للتنوير والتوعية في المجتمع عبر التعليم الكتابة لمن منعت منها من النساء لأنها ليست من شئونهن وتعمل في شركة حيث تقع في علاقة عاطفية بشاب موظف متخصص في ترسيم الحدود الجغرافية الدولية وعشقتها عشقا لا يمكن الحصول عليه فالحب عنده لا موضع له فهو يرغب أو يكره لأن ابنة عمه مخطوبة له كما في

التقاليد التي لم تزل فتصاب بانكسار وإحباط وتشنجات ومزقتها كوابيس ومنامات متكررة لا تنتهي ومرضت طويلا فتعرضت بالمعالجة الشعبية التقليدية على ظن أنها مسكونة بالجن لكن حقيقة مرضها اليأس والحزن والاكتئاب الذي لا يفهمه أحد إلا عمتها التي نظرت كبوة الحب في عينيها وهي مرت به يوما وكانت مثيلة لها في الفقدان والحرمان والقلق بل أكثر منها فأن زوجها طلقها بعد موت أولاده الأربع بأنها شؤم على نسله وأنتزع من ثديها ابنه الوحيد "حمد" وله سنان في فكه العلوي وأقسمت أن تشرب غسيل قدميه إن عاد، وعاد شابا. أما الأم فتزوجت رجلا غنيا مقتدرا بعد موت زوجها في سنتين لأجل تربية الأولاد وهو لا يحبهم بسبب العصبية ويرغب في تنكحهم ولم تكن علاقة الأم بابنتيها "الساردة وأختها مي" حميمية وبينما يتقاول الآخرون على "أنها لم تمنح هذا الزوج طفلا واحدا" فتأخذ أقراص المضادة للاكتئاب المزمن. وأختها مي الشخصية الرئيسة الأخيرة في الرواية مصدر القلق المستمر إذ اتصلت كثيرا بمعلمة الرسم في المدرسة في فترة المراهقة على حد غير طبعي ورفض التحاقها بجامعة السلطان قابوس ذلك أن مجموعها لم يؤهلها، بصفتها أنثي، الالتحاق بالتخصص الذي رغبت فيه وتم قبولها في جامعة عجمان (الإمارات) خارج بلدها، عادت مي ومعها شهادة وأفكار جديدة. بدأت ترتدي الكوفية الفلسطينية مثل الشهيدة آيات، وتنظم مظاهرات للمطالبة بالحقوق العربية الضائعة. هذا أثار خوف أهلها من أنها قد تتورط أكثر، وتدخل في أمور سياسية ممنوعة، مثل الانضمام إلى تنظيم سري.

عناصر الرواية:

الشخصيات الرئيسة

البطلة: الساردة هي الشخصية الرئيسة التي تدور حولها أحداث الروية والتي تعاني الفقدان واليأس والحرمان، بفقدها الأب ووقوعها في حب الشاب المستحيل الذي مخطوبة ابنة العم له منذ المهد وهي تسرد صوت المرأة العمانية المعاصرة الممزقة بين الذاكرة والواقع وما بين تتمناه وما يفرضه المجتمع العماني عليها.

مي: هي أخت البطلة فتاة حساسية موهوبة بالفن والرسم جريئة على جهر الرأي والفكر ومتحررة من القيود التقليدية وترفع صوتها ضد المجتمع التقليدي وتعمل لتعود الحقوق العربية.

شمسة: هي أم البطلة امرأة حضورها في لرواية كرمز للدفء والحنان، ولكنها متأثرة بقيود المجتمع التقليدي. ذهب زوجها إلى السعودية لمدة تربو على العشرين سنة ولم تعش معه أكثر من شهر بعد الزواج وتنتظره منذ ذلك، وعاد إليها جثة في صندوق. وبعد سنتين أصبح حضن الأمة لرجل آخر، بينما يتغامز الناس على أنها لم تمنحه طفلا واحدا ففسدت أحوالهما.

العمة: لم يذكر اسمها في الرواية، هي امرأة صابرة وقانعة على ما تصادمت بها من مصائب وبمثابة الراوية البطلة في الفقد، والقلق، والحرمان، واليأس، وتحمل عبء التقاليد والخرافات الشعبية، ويبدو ذلك في ممارستها من طقوس شعبية وتعاويذ، كطريقة العلاج لما تواجهه من فقد وحرمان في حياتها.

هذه الشخصيات تظهر في الرواية كرمز لمعاناة المرأة وسط مجتمع تقليدي، وكجسر يربط البطلة بالموروث الشعبي الذي يتوارثه الناس جيلا بعد جيل.

الشخصيات الثانوية

عاشق البطلة: هي شخصية بلا اسم في الرواية

حمد: ابن عمة البطلة

جابر: أب البطلة

سالمة: هي من جارات العمة في القرية

ميا: هي من جارات العمة في القرية

حسن: أستاذ عاشق البطلة

الزمان والمكان:

الزمان: بعد السبعينيات أو الثمانيات من القرن العشرين الميلادي

المكان: تدور أحداث الرواية في قرية من قرى ومسقط من عمان

ثانيا: بعض القضايا الرئيسية في الرواية

1-تمزق الذات الأنثوية

تاريخيا، نجد آراء فلسفية وثقافية حول المرأة وذاتها اعتقدت بأن تكوين المرأة الإنساني يحمل في ذاته نقائص ومحدودية فطرية؛ فقال أرسطو: " الأنثى هي أنثى بسبب نقص في بعض الصفات[2]"، وأما سينت تومس فقد اعتبر أنها: "شخصية غير متكاملة وكائنة غير مقصودة أو ثانوية[3]" وبلغ الأمر قمته حين قال أحدهم: " أن يكون الرجل رجلا فهذا حق، أما المرأة ففيها الخطأ لكونها امرأة"[4]. فهذه النظريات التارخية أسست لتهميش المرأة وإقصاء صوتها من الدور الاجتماعي، سواء في المجتمعات الغربية أو العربية وبقيت آثار هذه التصورات في البنى الثقافية والاجتماعية على مر الزمان حتى في عصر جوخة الحارثي التي عبرت عنها في روايتها "منامات" إذ نرى فيها شخصيات نسائية عمانية يرزحن تحت وطأة مشاكل اجتماعية مزقت أنفسهن بين ضغوط التقاليد والرغبات الذكورية الفردية وعشن معاناة نفسية واجتماعية ترسبت من ذلك الأرث التاريخي الجائر.

معاناة المرأة العمانية والتمزق النفسي لها هي القضية الرئيسية التي تم تصويرها في الرواية، ومن أهمّ ظواهر هذا الظلم المسلّط عليها، العنف الأسري، وعدم المساواة والتمييز وعدم الاحترام لكرامتها الإنسانية، وهي أقصى الكوارث الاجتماعية التي

[2] Beauvoir, The Second Sex, Vintage Books, New York, 2010, page:25-26

[3] نفس المرجع

[4] نفس المرجع

تصيب المرأة منذ الأبد، والتي تؤدي إلى العلاقات بالرجل المتكبر الأناني المتمرد الذي لا يرى إلا نفسه ولا يبالي بإنسانيتها وعاطفيتها. وترتقي هذه المعاناة التمزقية في مستوى فكري ما يأتي، حين تصف الراوية جرحها "**حملت جرحي-اضطرارا لا اختيارا- وشما إلى الأبد، ومهما برئت من الألم أرى زرقة انحفاره التي كانت، و أبصر في لهبها الداكن سحيق الأذى الذي نلحقه بأرواحنا حين نحاول دمجها بأرواح أخرى**[5]" باعتبار أن هذا الجرح الذي حملته الراوية ليس اختياريا، بل اضطراريا مما يوحي بأنه فرضته عليها ظروف قاسية وليس جسديا فقط، بل هو أشبه بوشم أبدي لا يزول يحمل أثره النفسي والروحي، في دلالة على أن المجتمع سلط هذا الألم نتيجة مجردكونها امرأة. وذلك أن الراوية تظل تحلم بوالدها الذي يمثل الأمان بالنسبة إليها والذي هرب منها قد بقي ساكنا في أعماق قلبها، خلال علاقتها العاصفة معه ولم تستطع التخلي من تأثيره المدمر لصحتها العاطفة والنفسية، وذلك الوالد الذي افتقدته منذ طفولتها ولم يستطع زوج والدتها الغريب الذي "**لا يحبها لأنها عصبية**" أن يحل محله في وجدانها.

ولما كان الإنسان يحس باليأس المستمر والعبث الشديد ولا يجد مكانة لدي من يحبه، يستغرق في قلق واضطراب واكتئاب مزمن حتى يكاد أن يهلك نفسه ويشعر بذل كثير وخذلان كبير في جسد وروح معا كما يظهر من العبارة الآتية "**سأسمع: "اسمي هو الذل. اسمي هو المسفوح، ولوني هو المباح، ورسمي هو الدارس، وحرفي هو الشامس، وفي غروب الاسم أفاق شروقي، وفي درب شروقي حصي من اسم قديم، حصي لا يخلط به المسك الأذفر، ولا عنبر، حصي منزوع القدسية، مسفوح هو اسمي.**[6]" التي تجسد حالة الانهيار التام للصورة الذاتية، حيث تتحول المرأة إلى كائن منزوع القداسة، مسلوب القيمة، يرى نفسه من منظور المجتمع الذي حط من شأنه. الإذلال هو الحطّ من الكبرياء، ويقود إلى التقليل من الشأن والإهانة

[5] جوخة الحارثي: منامات، ص: 8

[6] جوخة الحارثي: منامات، ص: 9

والخضوع، وهو ما يشعر به الشخص الذي تدنّت مكانته الاجتماعية في عالمه الروحي والجسدي وهو مثل ما يدعونا إلى أن نلتمس سببا أو أسبابا لهذه الحال التي تتحول فيها الراوية إلى الذل والمسفوح والعذاب والتمزق فيه. ويبلغ هذا التمزق النفسي ذروته حين تصف حالتها بقولها: "**أعيش الحياة وأراقب عيشي، أحيا وأراقب هذه الحياة، أفعل وأراقب هذا الفعل، اندماجي في الحياة مقرون بتلك المسافة من البعد عنها لتأملها**[7]" فتبدو الذات مزدوجة "**ولكن بالنسبة لي أشعر بأني أؤدي في هذه دورا مزدوجا**[8]"، جزء يعيش، وجزء يراقب من الخارج، وهو تعبير بليغ عن الذات الممزقة التي لا تستطيع الاندماج في واقعها ولا تملك حرية الانفصال عنه كليا.

لكن ذلك يمثل بالنسبة إلى الكاتبة جوخة الحارثي (**درجة من الوعي الزائد بالذات**[9]) كما تعلق الساردة في رواية (منامات) "

كما تشير الكاتبة إلى هذه الملامح الجريحة لحياة المرأة العمانية التي تعاني من مثل هذا مقدار الوجع والقلق والمعاناة الداخلية والصراع بين الذات الإنسانية والإنسان في قيود مجتمعها الإنساني القاسي في حقها من خلال غلاف الرواية للوحة فنية معروفة للفنانة المكسيكية فريدا كاهلوا[10]، إذ يبدو جسد غزال جريح برأس الفنانة مصابا بشتى سهام، وخلفها غابة كثيفة مع فتحة على البحر أو السماء في العمق. وهكذا يتحول تمزق الذات الأنثوية إلى ملمح أساسي في الرواية يجمع بين الجرح النفسي والاغتراب الوجودي العميق.

[7] جوخة الحارثي: منامات، ص: 32

[8] نفس المرجع

[9] نفس المرجع

[10] فريدا كاهلو الفنانة المكسيكية عانت في حياتها من مصائب جسدية ونفسية شديدة نتيجة حادث سير وإصابات متعددة، وعبرت عن ذلك في فنها الرسامي.

والكاتبة لا تتيح للقارئ مجالا متسعا للتفكير في طبيعة الأسباب المتخفية التي أدخلت في قلب الساردة هذا القلق المشحون بحب فالق ولاذع وهجران صامت مؤلم، فهي، في الأحوال كلها، لا تتحدث عن هذا قلق الحب بطريقة الشعراء المعروفون في التغزل الصريح الذين قرضوا القصائد التقليدية في أوصاف مادية من جمال العيون والعنق والشعر والوجه ولذة اللقاء العابر ومرارة الهجران القاتل، على الرغم من كل مزاعمهم العشقية وادعاءاتهم الهوية التي بلغت إلى درجة المبالغة، كعمر بن أبي ربيعة الذي يهيم في وجوه العاشقات ونظم شعره في سمر الليالي وأطياف النساء ويقول:

نظرتْ عيني إليها نظرةً – تركتْ قلبي لديها مُرتهن

ليس حبُّ فوق ما أحببتُها – غيرَ أن أقتلَ نفسي أو أُجن[11]

لم يقارب جمالها حسن شيء – غير شمس الضحى عليها النهار[12]

أو كشاعر العصر الحديث نزار قباني، الذي صاغ قصيدة الحب تداخلت فيها نار الجسد مع حنين الروح والتعلق الذي يشبه الاحتراق، حتى قال:

وأعرف أن الطريق إلى المستحيل طويل

وأعرف أنك ست النساء

وليس لدي بديل

[11] زينب بنت علي، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، المكتبة الشاملة، 1431هـ، ص: 289

[12] ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار القلم، بيروت، ص: 81.

وأعرف أن زمان الحنين انتهى

ومات الكلام الجميل[13]

ولا نجد الساردة كذلك ممن يتصعد لديهم الحب إلى مدارج العفاف السماوية والطهر الصوفي كما عند الشعراء العذريين مثل جميل بثينة الذي قال متأسفا ومتحسرا:

أبى القلب إلا حب بثينة لم يرد – سواها، وحب القلب بثينة لا يجدي

تعلق روحي روحها قبل خلقنا، ومن بعد ما كنا نطاقا وفي العهد

فزاد كما زدنا، فأصبح ناميا – وليس إذا متنا بمنتفض العهد[14]

فهذا حب بعيد عن لذة الجسد ومرتقي إلى الاشتياق الروحي الصادق الذي لا يكدره لقاء محظور.

بل تشير الساردة في هذا البيت الآتي إلى هذا السمو الروحي في الحب عند ما اطلعت على ورقة بخط من تسميها (أمها شمسة)

قلوب العاشقين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرونا

و أفئدة تطير بغير ريشة إلى ملكوت رب العالمين[15]

[13] نزار قباني، قصيدة أحبك جدا، الديوان، https://www.aldiwan.net/poem6676.html، تاريخ الزيارة: 10-07-2025م

[14] ديوان جميل بثينة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1982م، ص: 19.

[15] جوخة الحارثي، منامات، ص: 103.

وبهذا الطريق، حب الساردة في نظرة الكاتبة جوخة الحارثي حالة مختلفة فريدة تماما لا تضاهي غزل عمر بن أبي ربيعة الذي تلبسه الجسد المادي ولا تجرء نزار قباني في البوح، ولا حب جميل بثينة الذي يرتقي إلى آفاق الشوق العذري العفاف، حيث يذوب في روح المحبوبة وينسى جسدها، بل هو حب مضمر صامت وهادئ، غامض الأسباب وقلق لا تفسير له، وجرح لا يلتئم، تبقيه الساردة في قلبها ولا تهديه للقارئ إلا شذرات من الحيرة وظلالا من الصمت، لا يملك إلا أن يمس نبضه ولا يستطيع القبض على سره.

2-حرية التعبير

حرية التعبير هو الجزء الأكبر شيوعا للفردية والكرامة الإنسانية، غير أن هذه الحرية تظل حلما صعب المنال في كثير من السياقات الاجتماعية والثقافية خاصة حين يتعلق الأمر بالمرأة في المجتمعات المحافظة التقليدية، تم تصويرها في الرواية بشكل مثير من خلال شخصيتي البطلة وأختها مي، ففي أحد أبرز المشاهد الرمزية في الرواية تقوم البطلة بتعليق صورة أبيها على مرآة غرفتها في بيت زوج أمها وهي تقول. **"في اليوم الذي لم ير في صورة أبي غير الأشجار والمرج، أخرجتها من حقيبتي وعلقتها على المرآة في غرفتي، لم أمتلك الشجاعة من قبل لمواجهتها بهذا السفور، ولكني فعلت، دخل زوج أمي ذلك اليوم هذه الغرفة الصفراء في بيته، دخلها لظرف ما، ارتبكت وهو ينظر لصورة أبي على المرآة، الصورة التي رأى فيها صديقي المرج، تأملها زوج أمي بوجع، جرحته**[16]....." إن تعليق الصورة هنا لا يمثل تصرفا عاطفيا فقط، بل هو فعل مقاومة وإظهار موقف داخلي خفي وهو تعبير الحرية في

[16] جوخة الحارثي: منامات، ص: 86

مواجهة الماضي عن البطلة ومشاعرها وذكرياتها بشكل صريح، حتى وإن كان ذلك قد يسبب الألم للآخرين.

وأما شخصية مي أخت البطلة التي أصرت بعد عودتها إلى القرية أن تنادى باسم "آيات" الفتاة الفلسطينية الاستشهادية نموذجا مختلفا وأشد وضوحا لحرية التعبير في الرواية والتي تجهر صوتها علنا وشجاعة في حرية التعبير بالرأي والفكر ضد المجتمع التقليدي العماني وتنسق مظاهرات لمطالبة الحقوق العربية والنسوية ولا تخاف لومة لائم. "**عادت مي بعد سنوات، مصرة أن نناديها "آيات" اسم الفتاة الفلسطينية الاستشهادية، ولم تخلع الكوفية عن رقبتها**[17]". إن هذا التغيير في الاسم هو إعلان أيديولوجي صريح يعكس وعيا سياسيا بالقضية الفلسطينية كرمز الكفاح والتمرد وإعادة تشكيل الهوية وكذلك لكوفية التي لا تنزعها عن رقبتها لا تمثل مجرد وشاح، بل تتحول إلى شعار مقاومة معلن ضد المجتمع الذي قيدها في السلاسل. كما نرى ممارسات مي لحرية التعبير في حواراتها الجريئة مع والدتها حول قضايا حساسية كالمظاهرات، تغيير التخصص أو مضامين البرامج الإعلامية بصوت قوي ضد التقاليد الأسرية التي تكره ذلك، تقول الساردة "**كلما رأيت الآن مي بالكوفية الفلسطينية والذراعين المتقاطعتين على الصدر ونظرة التصميم الرهيبة في عينيها وهي تناقش أمي في أي موضوع: المظاهرات أو تغيير التخصص أو نوعية برامج التلفزيون، "عالمنا تغير كله، فتغيرت أصواتنا".... وظلت أمي تردد لسنوات: كل هذا فعلته الجامعة؟ كل هذا؟!**[18]") تدل على فجوة الأجيال التي تشير إلى صراع القيم فالأم تمثل جيلا تربت على الطاعة والصمت وكبت المشاعر، بينما

[17] جوخة الحارثي: منامات، ص: 88

[18] منامات، ص: 95-96

بنتها مي (آيات) جيلا جديدا ينادي بالحرية والحق والجرأة في التعبير وكما تكشف بسؤال الأم المتكرر عن قلق اجتماعي عميق من تأثير المؤسسات التعليمية على حرية الفكر والتعبير.

3-الإجبارعلى الزواج التقليدي

الزواج التقليدي في الرواية موضوع حساس ومعقد، الإجبار على الزواج يعني أن الشخص يدفع إلى الارتباط بشخص آخر دون أن يكون له الحرية الكاملة في قبول هذا الزواج أو رفضه، إن الزواج التقليدي ليس بفعل قبيح في نفسه، لكن الإجبار عليه يصبح مصدرا للظلم والمعاناة ويؤدي إلى الشعور بالعجز، الاكتئاب وحتى الاضطرابات النفسية لأنه ينتهك حقوق الفرد في حرية الاختيار والتعبير عن مشاعره ورغباته، ويتمثل ذلك في الرواية حبيب البطلة الموظف في الشركة الذي قد تقرر زواجه من ابنة عمه ومخطوبة له منذ المهد بل إلى اللحد وهي أكبر منه بسنتين والذي تخلى عنها كي يتزوجها بحسب ما تفرض العادات والتقاليد الاجتماعية والرباط الأسري، فتأسفت البطلة وطلت تشعر بعبء هذا الرباط التقليدي الذي لم يختره قلبها وتظهر قلقها على هذا "**أنا والله في أمر لا ينادي وليده، ولا يرجى جهيده، ولا تنشد ضالته، ولا تؤمن غائلته، لأني مع طي مستور بيقين، وضمير محشو بفتون، وقلب مقلب على فنون، إن نبست من خبري بحرف، سقيت كأس حتف.**[19]" كما نرى صورة أخرى في زواج الأم التي تزوجت من رجل ثري بعد وفاة زوجها الأول لتأمين مستقبلها ومستقبل أولادها وكان هذا الزواج بعيدا عن الحب الخالص وكذلك العمة هي نموذجة ثالثة التي خضعت لتقاليد المجتمع فتزوجت زواجا تقليديا ثم انتهى أمرها بطلاقها.

[19] منامات، ص: 65

4-العادات والتقاليد:

مقصودي هنا بالتقاليد هي مجموعات من المعتقدات أو العادات والممارسات التي تنتمي إلى موروثات شعبية قديمة منتقلة جيلا بعد جيل، ومعتمدة كبيرة خاصة لدي النساء ولهن دور رئيسي في الحفاظ على التقاليد الشعبية وفي الرواية توجد كثيرة من ملاحمها، وشخصية العمة شخصية نمطية جدا، حيث تغوص جوخة الحارثي في أعماق المجتمع العماني لنقل بعض تلك التفاصيل، ومن بين العادات التي تمكنت من ترصيدها عن عمق المجتمع العماني عادة الممارسات الشعبية عند المفاجأة. تقول الراوية البطلة تحكي قصتها في خطاب غياب. "**أسفل السرير وجدوها ملقاة، فمها مرزق مزبد، عيناها زائغتان، ذهلت أمها وأخذت ترتجف بجانبها في حين هرعت عمتها- التي كانت في زيارة- إلى مراش ماء الورد، وأخذت ترش منه على وجهها حتى انتبهت أنها لم تكن فاقدة للوعي، بل شاحبة ومتشنجة، فشرعت تدلك أطرافها وتقرأ عليها المعوذات مرارا ثم قامت إلى بقجتها وأخرجت العود والصندل والعنبر لتدس منه تحت أنفها وهي تردد: "وله ما سكن في السماء والأرض. وله ما سكن في السماء والأرض.**[20]" نرى في هذا المشهد كم تعتمد العمة على التقاليد الشعبية، وهي من أبرز الأمثلة على ممارسة الطقوس الشعبية في الرواية، ما كانت تقوم به، حين رأت البطلة على حالة غير طبيعة، من "رش ماء الورد، قراءة المعوذات وتشميم العود والصندل والعنبر، إضافة إلى اتباع وصفات الجارات الشعبية، وهي ممارسات نابعة من إيمان المجتمع العماني التقليدي بقدرتها على علاج الغشي والاغماء وطرد الشرور. وفي مكان من الرواية. "**ثم أخذوه، كانت تلك المرة الأخيرة، تقلبت في الطين و أقسمت ألا تترك زنجبار من دونه، ثم ظل**

[20] منامات، ص: 39

امتلاء صدرها بالحليب وقليها بالجروح يحرمها النوم، فنصحتها الجارات بوضع خرفة سوداء مبللة على صدرها لتخفيف الآلام. لم أسألها عن مدى نجاح ذلك في علاج السهر والأرق، ما أعرفه أنها نذرت لتشربن غسول قدميه إن عاد إلى صدرها[21]". في هذا المقطع، تصف الراوية وضع عمتها بعد أن طلقها زوجها ونزع ابنها حمد عنها فهي تقلبت في الطين ووضعت خرة سوداء مبللة على الصدر لتقليل الهموم حسب نصح الجارات لأنها لم تسطع أن تنام، وقالت الرواية عن هذه الطريقة أنها لا تعرف كم أفادتها وأخيرا النذر لشرب غسيل قدمي ابنه عند عودته إليها، كل ذلك من التقاليد الشعبية جليا.

ومن المعتقدات التي يؤمنون بها في المجتمع العماني اللجوء إلى المشعوذين والسحرة، وكتاب الجداول والطلاسم من أجل قضاء بعض الأمور المستعصبة. وهذا ما حدث مع الساردة عند ما اكتوت بنار حب وعشق حبيبها الموظف وأخذتها الغمة وأصبحت تقوم بتصرفات غريبة كأنها مجنونة أو ممسوسة فهمست العمة في أذن الأم: "**البنت مسكونة.. سآخذها معي إلى البلد وأداويها.. لا تقلقي لن آخذها إلى المشعوذين، بل سأداويها بالقرآن وستشفى باسم الشافي إن شاء**"[22]. وهي اقترحت عليها بدورها الذهاب إلى الشيخ "**في كل فجر تأخذها إلى بيت الشيخ حمد... وتجلس معهم مجلسا هو للذكر أقرب منه لإخراج جان متوهمين، يقرأ الشيخ وتغيب البنت، آيات وسوروحروف**...."[23].

النتائج

[21] منامات، ص: 56

[22] منامات/ ص: 40

[23] نفس المرجع

1- الرواية وثيقة اجتماعية تعكس التحولات في المجتمع العماني.

2- الشخصيات النسائية صراع الهوية والحرية.

3- صورة المرأة العمانية جاءت مركبة ومتعددة الأبعاد.

4- النص يوظف لغة رمزية وشعرية وأسلوب فسيفسائي.

5- الأدب أداة لفهم الذات والمجتمع معا.

الخاتمة :نجد أن كل مجتمع يواجه كثيرا من القضايا في العالم كله، عربيا كان أو عجميا وأن الكاتبة جوخة الحارثي حاولت أن تقدم تصويرا عميقا لمجتمعها العماني، الذي يعاني كثير من المشاكل الاجتماعية وخاصة في حق المرأة العمانية، في ضوء الضغوط الاجتماعية والتقاليد. من خلال استكشاف قضايا مشاكل المرأة العنف الأسري، التمييز، الفقدان، القلق، الاكتئاب والصراع بين الحب والتقليد، تظهر الرواية كيف تؤثر هذه العوامل على حياة النساء وتطلعاتهن. كما تسلط الضوء على أهمية حرية التعبير، وتأثير الزواج التقليدي والتقاليد على الأفراد. وتعكس الكاتبة بوضوح صراعات وتجارب النساء العمانيات في الرواية، مما يجعلها عملا أدبيا قيما في تسليط الضوء على قضايا اجتماعية وإنسانية مهمة. بدون أي شك يمكن لنا القول إن جوخة الحارثي تفوز في التعامل مع هذا الموضوع بشكل أفضل في روايتها " منامات".

المصادروالمراجع

الكتب:

الحارثي، جوخة. منامات. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2004.

بوشعير، الرشيد. مساءلة النص الروائي في السرديات العربية الخليجية المعاصرة. أبو ظبي: دار الكتب الوطنية، 2010.

أحمد، مرشد. البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2005.

.Beauvoir, Simone de. The Second Sex. New York: Vintage Books, 2010

المقالات في الدوريات:

اللواتي، إحسان صادق. "إشكالية العلاقة بين الحلم والواقع في (منامات) جوخة الحارثي." المجلة المربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، مجلد 25، عدد 100 (2007).

المصادر الإلكترونية:

الريامي، عبد الله. "منامات لجوخة الحارثي: نقلة أولى لتأسيس رواية مفتقدة في عُمان ومقاربة كابوسية للحب والفقد." موقع جهات، 18 أغسطس 2024. .http://www.jehat.com/ar/JanatAltaaweel/qaraat/Pages/jookha.html

عمر، عزت. "منامات للعمانية جوخة الحارثي.. فاعلية الخيال والأمكنة." جريدة البيان، الإمارات العربية المتحدة، 8 يونيو 2006. https://www.albayan.ae/five-senses/2006-06-08-1.926098.

الذهبي، الصقر. "جوخة الحارثي تنسج الأحلام بلاغيا في روايتها (منامات)." منتدى سبلة عمان، 18 أغسطس 2024. https://om.s-oman.net/showthread.php?t=138512#google_vignette.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)